# الفصل السابع
# التفكير الناقد

- تمهيد.
- بعض تعاريف التفكير الناقد.
- مهارات التفكير الناقد وتنميتها وتقييمها.
- أهمية تعليم وتنمية مهارات التفكير الناقد.
- إستراتيجيات تعليم وتنمية التفكير الناقد.
- التفكير الناقد كعملية.
- خطوات التفكير الناقد.
- التفكير الناقد فى حياة الأفراد.

تمهيد :

يعتمد مستوى التعقيد فى التفكير بصورة أساسية على مستوى الصعوبة والتجريد فى المهمة المطلوبة أو المثير، فقد ميز الباحثون فى مجال التفكير بين مستويين للتفكير، هما: تفكير من مستوى أدنى أو أساسى، تفكير من مستوى أعلى أو مركب. ويتضمن التفكير الأساسى مهارات كثيرة، من بينها: المعرفة (اكتسابها وتذكرها)، والملاحظة، والمقارنة، والتلخيص، والتصنيف، والتطبيق، وتنظيم المعلومات، وهى مهارات يجب إجادتها والتمكن منها، قبل أن يصبح الانتقال ممكنًا لمواجهة مستويات التفكير المركب بصورة فعالة. وتتمثل أنواع التفكير المركب، فى: التفكير الناقد، والتفكير الإبداعى، وحل المشكلات، واتخاذ القرار، والتفكير فوق المعرفى.

ويرجع ظهور التفكير الناقد وتدريسه إلى الطرق السقراطية. وفى الثمانينيات من القرن العشرين، فى أقسام الفلسفة فى الجامعات الأمريكية، بدأت الجهود لوضع التفكير الناقد والتفكير الإبداعى فى مكونات المنهج وبنيته، حيث تم الشعور بأن للفلسفة دوراً يمكن أن تسهم به فى حركة الإصلاح المدرسى.

وتسهم دراسة التفكير الناقد فى اخبار الفرد وتعريفه كيف يتعلم الناس التفكير وتنظيم المعلومات، لذلك يجب على المعلمين الاستمرار فى تدبير الأساليب المناسبة لتطبيق التفكير الناقد فى الفصول الدراسية.

ومما هو جدير بالذكر أن الفرد الذى يفكر تفكيراً ناقداً صحيحًا، هو الذى :

- يتعرف على الفرض الذى يعتمد الرأى أو النتيجة على صحته.
- يحاول أن يختبر صحة المعلومات والبيانات قبل أن يعتمد عليها.
- يتحرى الدقة فى الحصول على المعلومات والبيانات من مصادرها الأصلية.
- يربط بين صحة معلوماته وبياناته وبين شروط الحصول عليها.
- يستطيع أن يستنبط النتيجة من المقدمة أو المقدمات.
- يطبق قواعد الاستدلال المنطقى فى مواقف مختلفة.
- يضع إفتراضاته خلال مناقشاته.

## أولاً : بعض تعاريف التفكير الناقد Critical Thinking :

يعرف التفكير الناقد، بأنه عبارة عن مهارة التمييز بين الفرضيات والتعميمات، وبين الحقائق والإدعاءات، وبين المعلومات المنقحة وغير المنقحة. كما يرى **سترنبرى** (Sterenberu) أن التفكير الناقد، يشكل العمليات العقلية والإستراتيجيات والتمثيلات التى يستخدمها الناس لحل المشكلات، وصنع القرارات، وتعلم مفاهيم جيدة.

كما يعرف التفكير الناقد بأنه: الحكم على مدى صدق وقيمة وصحة شيء. وهذا الشيء قد يكون معلومة أو مسألة رياضية. وهذا يعنى، أن التفكير الناقد بمثابة تحليل دقيق وموضوعى لأى ادعاء، أو مصدر، أو اعتقاد للحكم على مدى صحته وصدقه وقيمته.

أى إن التفكير الناقد، يعنى تكوين عادة الامتناع عن إصدار الأحكام إلا إذا إكتملت الأدلة، وعدم إصدار الأحكام على أساس من الميل الشخصى أو التحيز لوجهة نظر بعينها، ومن وجهة نظر **بلوم** (Bloom) فإن التفكير الناقد هو «القدرة على عملية إصدار حكم وفق معايير محددة».

والتفكير الناقد، هو عملية عقلية، تضم مجموعة من مهارات التفكير التى يمكن أن تستخدم بصورة منفردة أو مجتمعة، دون إلتزام بأى ترتيب معين للتحقق من الشيء أو الموضوع، وتقويمه بالاستناد إلى معايير معينة، من أجل إصدار حكم على قيمة الشيء، أو التوصل إلى استنتاج أو تعميم أو قرار.

لقد تم تناول التفكير الناقد فى التراث السيكولوجى منذ أمد بعيد، وهناك العديد من التعريفات، ويعرفه **إنيس** Ennis (١٩٨٥) على "أنه تفكير تأملى عقلانى، يركز على اتخاذ القرار فيما يفكر فيه الفرد أو يؤديه فعلاً".

ويدعم **إينس** ١٩٨٧ تعريفه السابق بقوله: إن التفكير الناقد هو العمليات والمهارات المتضمنة فى الفلسفة التى نتبعها أو نتبناها، وفى ضوء ذلك نقرر ما نفعله.

* يرى **سايمون وكابلن** (Simon and Kapplan, 1989)، أن التفكير الناقد يدل على الاستدلال المنطقى.
* فى حين افترض **ستهول وستهول** (Stahl and Stahl, 1991) أنه نمو أسلوب التفسير المنطقى المتماسك المنسجم للأحداث.
* أما **مور وباركر** (Moor and Parker, 1994) فافترضا أن التفكير الناقد هو قرار مدروس جيد من الفرد لقبول أو رفض أو الوقوف بحيادية تجاه أمر ما.
* وقدم (**جون**، ١٩٩٣) تعريفًا آخر للتفكير الناقد باعتباره نشاطًا يقوم به الفرد الذى يُلح ويحرص على أى اعتقاد أو صورة مفترضة للمعرفة، فى ضوء الأسس التى تؤيدها أبعاد الاستنتاجات التى يميل إليها ذلك الفرد.

ويرى **ستيفن** Stephen (١٩٨٥) "أنه تصميم منطقى فلسفى لما نعتقد أو مالا نعتقد"

ويتفق كلا من **سيمون وكابلان** Simon and Kapplan (١٩٨٩) مع **ستال وستال** Stalh and Stalh (١٩٩١) فى أن التفكير الناقد هو تنمية نموذج الاستدلال المنطقى الذى نتمسك به.

ويؤكد **مايورانا** Maiorana (١٩٩٢) "أن هدف التفكير الناقد ليس فقط فى التوصل للفهم ولكن أيضًا فى تقويم وجهات النظر وحل المشكلة ويتضمن بدوره إلقاء الأسئلة، ولذلك يمكن القول بأن التفكير الناقد هو الأسئلة أو الاستقصاء الذى نستخدمه عندما نبحث عن الفهم والتقويم.

ويرى **كيرلاند** Kurland (١٩٩٥) أن التفكير الناقد يتضمن أخذ كل الاحتمالات فى الاعتبار واستخدام الاستدلال وتقدير وجهات النظر المختلفة وتفتح العقل.

بينما يرى **انجيلو** Angelo (١٩٩٥) أن معظم تعريفات التفكير الناقد تصفه على أنه من المهارات العقلية العليا، مثل: التحليل والتركيب والملاحظة وحل المشكلة وكذلك التقويم.

ويؤكد **بير** Beyer (١٩٩٥) على أنه استخدام محكات للحكم على الأشياء وتقدير قيمتها.

ويقرر كلا من **ستروم وباكوس** Strohm and Baukus (١٩٩٥) أن التعامل مع الغموض جزء مهم من التفكير الناقد كما أن الغموض والشك يخدمان وظيفته وأنهما ضروريان للعملية ذاتها.

ويرى **هالبرن** Halpern (١٩٩٧) أن تعليم التفكير الناقد يمكن التنبؤ به من خلال إفتراضين هما:

الأول : أنه توجد مهارات تفكير محدده من قبل وسبق تعريفها بوضوح، وهذه المهارات يمكن تعليمها للتلاميذ بهدف تميزها وتطبيقها.

الثانى: إذا طبق التلاميذ هذه المهارات فإنها تسهم فى زيادة فعاليتهم كمفكرين حيث يؤكد "**هالبرن**" أن المهارات العقلية مثل المهارات الجسمية فى كونها تحتاج أنواعًا محدده من التدريب والممارسة فى مجالات متعددة، وتتطلب أيضًا استخدام التغذية الراجعة، بالإضافة للوقت اللازم لتنميتها وتطويرها.

* وفى افتراض آخر، افترض (**عثمان**، ١٩٩٣) أن التفكير الناقد عملية تقوم على تقصى الدقة فى ملاحظة الوقائع التى تتصل بالموضوعات ومناقشتها وتقويمها والتقيد بإطار العلاقات الصحيحة الذى ينتمى إليه هذا الواقع واستخلاص النتائج بطريقة منطقية سليمة ومراعاة موضوعية العملية وبعدها عن العوامل الذاتية كالتأثر بالنواحى العاطفية أو الأفكار السابقة أو الآراء التقليدية.

* وفى نظرة أخرى، افترض (**صالح**، ١٩٩٤) أنه عملية تقويمية يتمثل فيها الجانب الحاسم والختامى فى عملية التفكير وهى بهذا خاتمة لعمليات الذاكرة والفهم والاستنتاج.

ويحدد **فؤاد أبو حطب** (١٩٩٠) التفكير الناقد بأنه: عملية تقويمية يتمثل فيها الجانب الحاسم والختامى فى عملية التفكير، والتفكير الناقد كعملية تقويمية تحدده خاصة أنه عملية معيارية Standardized.

ويرى **الخليلى** (١٩٩٦) أنه تفكير تأملى يقوم به الفرد عندما يواجه موقفًا يتطلب منه إصدار حكم أو إبداء رأى، ويتم ذلك بإخضاع المعلومات والبيانات لاختيارات عقلية ومنطقية، وذلك لإقامة الأدلة أوالشواهد والتعرف على القرائن". ويعود ليتفق كلا من "**الخليلى**" و"**السويدى**" (١٩٩٧) على أنه: تفكير تفاعلى يتم فيه إخضاع المعلومات والبيانات المتوافرة لاختبارات عقلية ومنطقية، وذلك لإقامة الأدلة أو الشواهد بموضوعية وتجرد ودون أحكام مسبقة، إذا أنه يستدعى وجود معلومات أو شىء يتم نقده وإصدار الحكم عليه.

ومن التعريفات السابقة يمكن استخلاص أن التفكير الناقد يمثل العمليات العقلية والإستراتيجيات التى يستخدمها الفرد لكى يصدر أحكامًا ويتخذ قرارات ويعطى تفسيرات لما يراه فى المواقف المختلفة، وهو يتضمن مهارات بعينها، يتم التطرق إليها فى الحديث التالى.

## ثانيًا: مهارات التفكير الناقد وتنميتها وتقييمها:

إن التعليم الناقد Critical Education أصبح ضروريًا الآن، لإعداد الأفراد للعيش فى مجتمع القرن الحادى والعشرين، وبينما يبدو مصطلح التعليم الناقد جديداً بالنسبة للبعض، إلا أن هناك اعترافًا متناميًا بقوة المعرفة التى تمنحها العلوم البحتة والتطبيقية للأفراد فى المجتمع المعاصر. ومن المهم جداً للمعلمين إدراك ذلك، بغض النظر عن عمر الطالب الذى يدرسون له، أيضًا هناك علاقة بين صلاحية المعلمين لممارسة التدريس الفعال وامتلاكهم لصفة التفكير التأملى والناقد.

ويتطلب إعداد المعلم اليوم تزويده بمهارات التفكير الناقد، كأساس لإعطاء عملية التعليم قوة وجودة تضمن تعليم الطلاب بصورة ملائمة، أى لضمان تحسين نواتج عملية التعليم التى يقوم بها.

وإذا تضمنت تساؤلات المعلم، أو أسلوبه فى العرض دعوة للتفكير التباعدى Divergent Thinking فإن إجابات الطلاب ستكون ذات مضمون تباعدى، مقارنة بإجابات طلاب يستخدم معلموهم أسلوب التقرير والتذكر. وعندما يتضمن حديث المعلم صيغًا تعبر عن العمليات المعرفية العليا، يكون أداء الطلاب على اختبارات التفكير الناقد أعلى.

والتفكير الناقد يحدث عندما يبنى الطلاب المعنى، فيفسرون، ويحللون، ويعالجون المعلومات عند الاستجابة لمشكلة أو سؤال، إذ يتطلب تحقيق المعنى أكثر من تطبيق مباشر أو معلومات سبق تعلمها.

وحتى يكتسب الفرد مهارات التفكير الناقد، عليه أن يسيطر على المهارات التالية:

- مهارات التركيز (الوصف، تعريف المفاهيم المحورية، إعادة ترتيب المشكلة، وضع الأهداف).
- مهارات جمع البيانات (الملاحظة، استخلاص المعلومات، تكوين الأسئلة، التوضيح من خلال الاستعلام).
- مهارات التذكر (تخزين واسترجاع المعلومات، التخيل).
- مهارات التنظيم (المقارنة، التصنيف، الترتيب، عرض المعلومات).
- مهارات التحليل (تصنيف واختبار المعلومات للمكونات والعلاقات).
- مهارات الإنتاج (توظيف المعرفة السابقة، ربط الأفكار الجديدة، الاستنتاج، تحديد التشابهات والاختلافات، التوقع، إتقان إضافة معنى جديد للمعلومات).
- مهارات التكامل (التلخيص، دمج المعلومات، الترتيب البيانى، التخطيط).
- مهارات التقويم (وضع معايير، إثبات، التحقق من البيانات).

ويكون التفكير الناقد فى ذروته، عندما يتم دمجه داخل المواد الدراسية، وإن كان التفكير الناقد يظهر بصورة واضحة جلية فى مواد دراسية بعينها، دون غيرها، وبعامة، فإن تثبيت مهارات التفكير الناقد فى المناهج التربوية، يجعل التلاميذ يشتركون بقوة فى التعليل، وتكوين الفروض، وأنشطة حل المشكلات.

وتتضمن عمليات وقدرات التفكير الناقد، سبع قدرات، هى:

- القدرة الرياضية.
- القدرة اللفظية.
- القدرة الفراغية.
- القدرة الحركية.
- القدرة الموسيقية.
- القدرة الشخصية الداخلية (الإنعكاس الذاتى).
- القدرة الشخصية الخارجية (الضمنية، كنتيجة للعمل فى مجموعات).

وبالتالى، يكون للتفكير أشكالاً عديدة، وبالتالى فإنه يؤدى إلى نتائج متعددة. ويتحقق التفكير الناقد، عندما يحدد المعلم أولاً أسلوب تفكيره الخاص به، فيستطيع ثانيا أن يساعد التلاميذ لكى يصلوا إلى أسلوبهم الخاص فى التفكير، من بين الاحتمالات المتعددة، التى يوفرها المعلم.

لقد حدد **باير** (Beyer) عشر مهارات للتفكير الناقد، وهى كالتالى :

- التمييز بين الحقائق التى يمكن إثباتها، أو التحقق من صحتها، وبين الإدعاءات الذاتية أو القيمية.
- التمييز بين المعلومات والإدعاءات، والأسباب ذات العلاقة بالموضوع، والتى لاترتبط بالموضوع.
- تحديد مصداقية مصدر المعلومات.
- تحديد الدقة الحقيقية للخبر أو الرواية.
- تعرف الإدعاءات أو البراهين والحجج الغامضة.
- تعرف الافتراضات غير الظاهرة أو المتضمنة فى النص.
- تحرى التحيز أو التحامل.
- تعرف المغالطات المنطقية.
- تعرف أوجه التناقض، أو عدم الاتساق فى مسار عملية الاستدلال من المقدمات أو الوقائع.
- تحديد درجة قوة البرهان أو الإدعاء.

أيضًا، يوجد توجه تربوى آخر، يُحدد مهارات التفكير الناقد، فى الآتى:

* الاستقلال فى التفكير عن الآخرين أو الظروف البيئية المحيطة بالفرد.
* تحديد مصداقية مصدر المعلومات.
* الأخذ بالاعتبار الجوانب المختلفة للموضوع، وتحقيق النظرة الشاملة له.
* فهم وتطبيق قواعد المنطق.
* التمييز بين المعلومات أو الإدعاءات أو المبررات ذات الصلة بالموضوع وغير ذات الصلة.
* التمييز بين الحقائق القابلة للإثبات وبين الإدعاءات.
* تحديد الأدلة والحجج الغامضة ورفضها، وتأكيد نظيراتها الواضحة.
* تجنب الأخطاء الشائعة فى التفكير المنطقى.
* تحديد الدقة وتوضيحها فى العبارات والألفاظ.

* البحث عن بدائل متعددة للأمر الواحد.
* تنمية الملاحظة الدقيقة المتعمقة.
* القدرة على التعامل بمرونة وتحدّ.

وتنمية مهارات التفكير الناقد عند الطلاب، يستوجب تعلمهم التأمل والتفكير فى وجهات النظر بطريقة نقدية، وإدراكهم المناقشات الضمنية فى كل عرض، وقيامهم بعمل مقارنة المتشابهات مثلها مثل الاختلافات، فيما بين النقاط المختلفة لوجهات النظر. وعليه، يمكن تنمية مهارات التفكير الناقد، عن طريق التعلم الفعال الذى يُغذى مهارات التعرف والتحليل، وليس الاستماع السلبى، والذى يجعل الطلاب قادرين على تنمية الاعتماد على النفس فى تحليلهم لكل من الأدبيات والوسائط.

أيضًا، يستطيع الطلاب تعلم عناصر التفكير الإبداعى، عن طريق سلوكيات الاتصال الشخصى الداخلى، والاستماع، والتحدث، والمجادلة، وحل المشكلات، والتوضيح، والإبداع، بالإضافة إلى تدريس مهارات التفكير المعنية السابقة. أيضًا، يحتاج الطلاب إلى ارشاد فى كيفية استخدام هذه المهارات فى بعض العمليات، التى تقوم بتشكيل التصورات العقلية، ووصف العلاقات القابلة للتطبيق فى العديد من الأمثلة، وحل المشكلات، والمشاركة فى المحاضرات الشفوية، وتنفيذ عملية تقصى علمية تتطلب خطوات عقلية مركبة.

ويتعلم الطلاب من وجهات النظر للثقافات الأخرى، إذ تتضمن تلك الثقافات، العديد من تفسيرات الأحداث التاريخية، كالحروب والتحولات السياسية، حيث يقوم الطلاب بإبراز تفسيرات ثقافاتهم الخاصة، وبذا يكتشف الطلاب الجذور العامة والعالمية للأحوال الراهنة، مما يساعدهم على فهم حقائق العالم التى يمكن أن تحدث لكل فرد.

وعلى صعيد آخر، فإن تشجيع الطلاب للمناقشة مع بعضهم البعض، يساعدهم على التفكير معًا، وبذا يتحقق الهدف الخاص بفهم الطلاب للمجتمع الإنسانى وبتقديرهم للتداخل بين الخبرات الثقافية المختلفة. ومن أمثلة هذه الأنشطة :

* إتاحة الفرص للطلاب حتى يكتشفوا وجهات النظر والمجالات المختلفة للمعلومات، التى تثير الإحباط أو الإهانة، وبذلك يمكنهم تداركها أو البعد عنها.
* عقد مناظرات ومناقشات حول مسائل مهمة وجديرة بالنقاش. ويطلب من الطلاب العمل فى مجموعات صغيرة أو فى أزواج لتنمية مناقشة عن موضوع ثم بعد ذلك تتبادل المجموعات وجهات نظرها عن هذا الموضوع. ويمكن تغيير كل جانب مكان الآخر، بحيث تصبح وجهة النظر المعارضة مدافعة. ومن خلال ذلك يتعلم الطلاب العمل بإبداع مع وجود الاختلافات.

* لعب الأدوار والأحداث التاريخية أو الأنباء الحالية التى تحدث من خلال وجهات النظر المتضاربة.
* مشاهدة محطات التليفزيون والتى تعرض وجهات نظر مختلفة، مثالاً لذلك، تلك المحطات التى تجرى مقابلات مع أفراد لهم وجهات نظر مختلفة عن مشكلة ما.
* جعل الطلاب يكتبون خطابات إلى رؤساء تحرير الصحف أو التليفزيون، ليعبروا فيها عن آرائهم حول مشكلة مهمة.

وهذه الأنشطة تسمح للطلاب بتنمية مهارات التفكير الجدلى وتنشيط مدى واسعًا من المشاركة، والتفكير التباعدى، والمناقشة. وعند مناقشة المشكلات الأخلاقية فى التاريخ، والسياسة، والأدبيات، والفنون، والموسيقى، والرياضة، يمكن للطلاب تعلم المحتوى، وتنمو لديهم قدرات التفسير وتزداد لديهم المفاهيم الأخلاقية.

ويمكن ملاحظة النتائج التى يمكن الحصول عليها من تنمية التفكير الناقد كمتغيرات فى السلوك تظهر على الطالب وذلك بملاحظة الدعابات والقصص النادرة وردود الأفعال الوالدية والتفاعل بين المعلم والطلاب، والقدرة على التجاذب بين الطلاب والمعلمين للعمل كفريق.

وهناك مجموعة من السلوكيات التى تكشف عن التفكير الناقد والتفكير التأملى وهى:

- توجيه أسئلة قليلة من نوع: كيف أستطيع أن أفعل هذا الأمر (يسأل الطلاب أفراد المجموعة قبل سؤالهم للمعلم).
- يستخدم أسلوب الاكتشاف عن طريق المحاولة والخطأ، دون إحباط إذا فشل فى تحقيق أهداف بعينها.
- يوجه أسئلة قوية من نوع -لماذا- لزملائه وللمعلمين.
- يستخدم الاستعارة، والتشبيه، والاستعارات الرمزية فى الحديث والكتابة والتفكير.
- يعمل بمشاركة زملائه فى مجموعات تعاونية.
- يحاول تنمية مهارات المناقشة الذاتية الداخلية للمشاركة فى الاكتشاف.
- يبدى الرغبة فى بدء مهمة جديدة.
- يبدأ فى الاكتشاف والتقصى عن حلول المشكلة موضوع الدراسة.
- يظهر الراحة رغم وجود الغموض والمهام ذات النهاية المفتوحة.
- يحاول تركيب وتجميع الأفكار المتباعدة.

وعندما يُركز التقويم بشكل خاص على التوقعات الإبداعية للتفكير الناقد، فيجب أن نبحث عن السلوكيات التالية:

* اكتساب الطلاقة وإنتاج واعتبار العديد من البدائل.
* إظهار الأصالة عن طريق إنتاج الأفكار التى يجب أن تذهب فيما وراء الوضوح والتميز والقيم (يحتاج الطلاب إلى استخدام المعلومات بفاعلية، وربطها بمعارفهم الحالية، ووضعها فى كلماتهم، كما يتم التأكد من تفهمهم لها).
* إبراز الجوهر عن طريق إيجاد الأساسيات والتعبير عن الفكرة الرئيسية.
* تصفية أو إضافة فكرة أو مجموعة من الأفكار عن طريق إضافة التفاصيل.
* الإحتفاظ بعقل متفتح يرفض الإنغلاق الذهنى، ويساعد على رؤية العديد من الأفكار، واعتبار معدل مناسب من المعلومات، والقيام بقفزات عقلية.
* تنمية وإظهار الإدراك الانفعالى، والمواظبة، والمشاركة، والإلتزام.
* الدمج والتركيب، ورؤية العلاقات وربط الأجزاء والعناصر لتكوين الكل.
* التصوير الفنى والمشرق، وملاحظة ابتكار صور واضحة وقوية وحية.
* تصوير الداخل عن طريق رؤية وتقديم الأفكار والأشياء من نقطة داخلية متميزة.
* الاستمتاع واستخدام الخيال والتخيل بأسلوب مثير ومشوق.
* تفسير وربط الأفكار والمفاهيم والمشاعر من خلال الصوت والموسيقى.
* الإقتحام خلال الحدود الفاصلة الممتدة للتغلب على القيود والعادات وابتكار حلول جديدة.
* استخدام الفكاهة ودمج المواقف المتنافرة مع سرعة البديهة والمتعة.
* تخيل المستقبل عن طريق تصور البدائل، وتوقع النتائج، والتخطيط المستقبلى.

## ثالثا: أهمية تعليم وتنمية مهارات التفكير الناقد:

إن فكرة تنمية القدرات البشرية (معرفية، إنفعالية، سلوكية) هى تطور طبيعى للتراكم المعرفى فى مجال دراسة السلوك الإنسانى، لذلك تهدف التربية السيكولوجية Humanistic Approach كشف أوجه النقص فى قدرات الطالب وإمكاناته وتنمية ما يتميز منها. لذلك فإن أهمية التفكير الناقد قد تتمثل فى النظر إلى المشكلات نظرة فاحصة تحليلية متعمقة، حيث يمكن من خلالها معرفة التفاصيل الدقيقة للمشكلات التى تواجه الإنسان.

ومما يذكر، يساعد التفكير الناقد المتعلمين على أن يصبحوا مفتحى العقل وأن يحترموا وجهات نظر الآخرين، وأن يكونوا على استعداد لتغيير آرائهم فى ضوء المعلومات الجديدة، وأن يلتفتوا إلى الأفكار غير العادية وغير الشائعة، وفوق كل شىء أن يبحثوا عن أسباب لقبول الأفكار المختلفة.

إن تقديم خبرات لفظية ذات معنى، يسهم فى تطوير البناء المعرفى لدى الطفل، ويسهم فى تفعيل خبراته واكتساب مفاهيم جديدة يضيفها إلى مخزونه المعرفى، وكل ذلك يسهم بالتالى فى تحسين إستراتيجيات تفكيره فى المواقف التى يواجهها.

ومن ناحية أخرى، عند تنظيم المنهج، يجب أن تشكل عملية التفكير عاملاً مشتركًا بين المواد الدراسية على اختلافها، وحتى تتمكن المناهج من الوفاء بهذه المسئولية، فذلك يستوجب التركيز على المتطلبات الآتية:

- تحويل الأهداف التربوية من مجرد مقولات لفظية إلى أهداف إجرائية سلوكية يمكن قياس تأثيرها وتحقيقها داخل الفصل.
- إعداد المناهج على أساس مشاركة التلاميذ مشاركة فعالة، تعمل على اكتساب المعارف والمهارات وتأصيل عادة التفكير السليم لديهم.
- القضاء على لفظية التعليم، واستخدام طرق التدريس التى تعتمد على مشاركة التلاميذ فى تحقيق حلول للمشكلات التى تعترض طريقهم.

ويدعم كلا من **أوليفر واتيرمولين** Oliver&Utermohlen (١٩٩٥) أهمية تعليم مهارات التفكير الناقد بقولهم : إن التلاميذ كما لو كانوا قد اعتادوا استقبال المعلومات، ومن خلال التقدم التكنولوجى فإن القدر المتاح من المعلومات يتضخم دومًا، وهو أمر سوف يستمر مستقبلاً، لذلك يحتاج التلاميذ إلى تطوير وتفعيل تطبيق مهارات التفكير الناقد فى دراساتهم الأكاديمية، وكذلك فى المشكلات الحياتية التى يواجهونها.

وفى التراث السيكولوجى، تكون نقطة إنطلاق الاهتمام بالتعليم وتنمية مهارات التفكير من مسلمة: أن التفكير عبارة عن مجموعة من المهارات يمكن تعلمها واكتسابها، إذ إن المهمة الأساسية للمؤسسات التربوية تتمثل فى تعليم التلاميذ كيف يفكرون، ولذلك أجريت عدة مشروعات لتنمية التفكير الناقد منها:

* ١٩٥٤ : مشروع إلينوى للتفكير الناقد فى ولاية إلينوى الأمريكية.
* ١٩٦٢ : مشروع كورنيل الذى قام به **أنيس** وكان الهدف منه توضيح ماهية التفكير الناقد، والمرحلة التى يمكن أن يتعلم فيها الطلاب هذه المهارات.
* ١٩٦٧ : مشروع **وسكونس** واهتم بتحليل المفاهيم والمهارات الناقدة.

وتتضح فيما يلى محصلة المشروعات السابقة:

- يشتمل التفكير الناقد على مهارات متعددة.
- مهارات الطلاب فى مجال التفكير الناقد يمكن تحسينها ويستطيع المعلمون القيام بذلك.
- مهارات التفكير الناقد ليست نتاجاً محتوماً لعملية النمو فى خبرات التعلم العرضى، ولذا فإن وظيفة المدرسة الحديثة تنمية مهارات التفكير الناقد بطرق متعددة وبأسلوب هادف.

* ١٩٧١ مشروع ويكسلر Wecksler الذى يرى أن قدرات التفكير الناقد لاتنمو آليًا، بل تنشط وتنمو حسب تأثير الوسط البيئى أو الخبرات التربوية فى حياة الفرد، ومن ثم فإن التفكير الناقد لاينشأ أو ينمو فى فراغ، بل لابد له من المناخ الذى يؤدى إلى اكتسابه وتنميته ثم ممارسته.

ويصف علاء الدين كفافى، ١٩٩٧من يفكرون تفكيراً ناقداً فى حياتهم "بأنهم هم الذين يفكرون بطريقة عقلانية وعادلة ومتوازنة ومثل هؤلاء الناس يتعلمون كيف يكتشفون العمليات غير العقلية من التفكير وأن يفكروا فيما وراءها.

ويحدد بيير Beyer (١٩٩٧) لأصحاب التفكير الناقد عدة سمات وخصائص منها "أنهم متحررون وعادلون، يتصفون أيضاً بتقدير الاستدلال والمنطق وينظرون للأمر من مختلف وجهات النظر، ولكنهم يلتزمون بتطبيق المحكات وتقويم الحجج".

ويشير موهانان Mohanan (١٩٩٧) إلى "أن الشخص الذى يفكر بطريقة ناقدة يتصف بالمعقولية ويصدر أحكاماً موثوقاً فيها".

ويصف فاروق السيد عثمان (١٩٩٣) المفكر الناقد بأنه "يميل إلى تقبل آراء الآخرين وعدم مجاراة الأخطاء الشائعة بين الناس أى أنه يبحث عن الحقيقة، ويتمتع بأمانة فكرية.

ويحدد كلا من شوم وبوست Schumm, J.S.and Post, S.A. (١٩٩٧) صفات المفكر الناقد بأنه يكون مستعداً لبذل الوقت والجهد فى فهم ما يقرأ. قادر على التقويم وحل المشكلة. يستخدم المنطق وأقوال الثقة، يبحث فى وجهات النظر المتعددة، وأيضًا يبحث عن وجهات نظر بديلة، يبنى أحكامه على الأدلة والشواهد، يستطيع ملاحظة الأخطاء والتعرف على سلامة الحجج.

ويتفق معهم بوتس Potts (١٩٩٤) فى أن الشخص الذى يفكر تفكيراً ناقداً "غالبًا ما يهتم بالأسئلة ذات النهايات المفتوحة فهى تشجعه على التفكير والابتكار دونما خوف أو قلق من الإجابات الخاطئة".

## رابعًا : إستراتيجيات تعليم وتنمية مهارات التفكير الناقد :

هناك العديد من الكتابات في التراث السيكولوجى والتربوى التى اهتمت بهذا المجال، حيث يؤكد كلا من **هاو وتشارلز ووارين** How and Charles Warren (١٩٨٩) "على أن مهارات التفكير الناقد لايتم تعلمها دون تأكيد من المدرسة على استخدام هذه المهارات وتوظيفها بشكل مستمر".

وهناك عدة اتجاهات فى مجال تعليم وتنمية مهارات التفكير، من أهمها الآتى:

**الاتجاه الأول :**

يدعو إلى تعليم التفكير الناقد دون الارتباط بمنهج دراسى معين، وذلك عن طريق تناول المهارات العقلية المكونة له بالتدريب من خلال مواقف حياتية تستخلص من الأحداث اليومية التى يواجهها الفرد، لذلك يؤيد **جال** Gall (١٩٨٨) "التأكيد على التدريس لتنمية التفكير من خلال إستراتيجيات وأساليب أهمها: الحوار والمناقشة المتبادلة بين المعلم والطلاب".

وفى هذا السياق، يرى بعض التربويين -ومنهم **عزيزه السيد** (١٩٩٣)- أهمية الأخذ بسمة العمومية فى وضع الإستراتيجيات وصياغة التوجيهات للمعلمين بصفة عامة دون تقيد بمستوى منهج معين، ويحدد كلا من **جيمس كيف وهيربرت ويلرج** (١٩٩٥) أساليب وطرق تنمية التفكير من خلال عمليات عامة مثل الانتباه والتدريب الطويل، والمعالجة المركزة وتأكيد جمع المعلومات وتنشيط الذاكرة، وتقوية التفكير وتحديد الهدف وأيضًا تحمل المسئولية. ويؤكد **ريتشارد** أنه لتدريس التفكير الناقد ينبغى على المعلمين أن يترجموا مفهوم التفكير الناقد إلى مبادئ، وأن يلحقوا المبادئ بالتطبيق، وأن ينتجوا خططًا لدروس نموذجية من جانبهم.

ويرى بعض المفكرين ومنهم **آرثر كوستا** (١٩٩٨) إمكانية تنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين من خلال اتباع المعلم بعض إستراتيجيات التدريس، مثل: إستراتيجية توجيه الأسئلة، وتقديم البيانات، وتجنب التقييم وغيرها من الإستراتيجيات، وقدمت **ماكفرلند** Mcfarland (١٩٨٥) إستراتيجية الكلمات المترابطة، وإستراتيجية تحديد وجهات النظر، وتهدف تقديم أمثلة تساعد على تعليم مهارة التميز بين المادة ذات الصلة بالموضوع، والمادة التى ليس لها صلة بالموضوع، كمهارة من مهارات التفكير الناقد، مع توفير المناخ التعليمى المساعد على ذلك، ويمكن تلخيصها فى الآتى بإيجاز كما يلى:

١ - إستراتيجية الكلمات المترابطة :

تسير فى عدة خطوات يتبعها المعلم وهى:

(أ) عرض مجموعات عديدة من الكلمات، تتألف كل مجموعة من خمس كلمات تمثل موضوعًا معينًا يعرفه التلاميذ من خلال خبراتهم السابقة، وكل مجموعة بها كلمة واحدة ليست لها صلة بالموضوع نهائيًا.

(ب) يناقش المعلم التلاميذ بصورة جماعية، ويدربهم حتى يصبحوا قادرين على تحديد الأربع كلمات التى لها صلة بالموضوع، وشطب الكلمة التى ليست لها صلة بالموضوع.

(ج) يطلب المعلم من التلاميذ تركيب الكلمات الأربع الباقية فى جملة يتضح فيها منطق ترابط هذه الكلمات، على أن تكون الجملة ذات صلة بالموضوع المدروس.

(د) تشجيع التلاميذ على التفكير بأساليب منطقية وصحيحة.

٢ - إستراتيجية الدفاع عن وجهات النظر :

تقوم على عدة أسس، هى:

(أ) تحديد الموضوع بدقة، ليساعد على وضع أسئلة حول الجدل القائم حوله.

(ب) تطوير وجهات نظر عديدة ومختلفة، ومناقشة الأسباب التى تجعل كلاً منها مناسبًا.

(ج) اختيار وجهة نظر معينة ويستلزم ذلك:

- إعداد وتقديم البراهين والأدلة لتدعيم وجهة النظر المختارة.
- اختيار كل برهان بمفرده لتوضيح مدى صلته بوجهة النظر.
- ترتيب الكلمات المؤيدة لوجهة النظر وتلخيصها فى عبارات تدعم وجهة النظر وتدافع عنها.

ويمكن استخدام هذه الإستراتيجية فى تدريس بعض الموضوعات التى تحتمل الرأى والرأى الآخر مثل بعض القضايا الجدلية، ولذلك يمكن استخدامها فى مادة الدراسات البيئية.

ويعتقد باير Bayer (١٩٨٥) "أن تطوير قدرات التلاميذ على التفكير الناقد، يسير وفق مبادئ معينة، حيث يتطلب تعلم المهارة وتعليمها ضرورة تقديم الأمثلة الكافية للمتعلمين قبل أن يطبقوها عمليًا". وفى هذا السياق يفضل باير التمهيد لمكونات المهارة بطريقة منتظمة قدر الإمكان بحيث يعرف المتعلمون خصائصها وإجراءاتها ويقومون بمناقشة هذه الإجراءات وطريقة استخدامها.

ويمكن إيجاز خطوات هذه الإستراتيجية فيما يلى:

- إعطاء التلاميذ الفرصة لاستيعاب أمثلة عديدة عن المهارة، مع التركيز على نواتجها المعرفية، وأيضًا التركيز على طبيعة المهارة نفسها.
- تقديم مكونات المهارة وعرض خطواتها بالتفصيل قدر الإمكان.

- التدريب الموجه لمكونات المهارة السابقة عن طريق مجموعة دروس، يتراوح عددها ما بين ٣:٦ دروس.
- المراجعة الناقدة لمكونات المهارة للتوسع فى تطبيقها للوسائل والبيانات الجديدة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال درس جديد للمراجعة.

ويعرض **السويدى والخليلى** (١٩٩٧) لاقتراح **إدوارد دى بونو** De Bono (١٩٩٢) بتخصيص برامج لتنمية مهارات التفكير تتم بشكل مباشر وصريح ودون الدخول فى تفاصيل محتوى دراسى معين، وهى:

* برنامج Cort للتفكير.
* تقنية القبعات الست لتنمية التفكير.

وقد طورت **شوبنسكى** Chubinski (١٩٩٦) إستراتيجية متعددة لتنمية بعض مهارات التفكير الناقد التى قدمها **ريتشارد باول** Richar Paul (١٩٩٤) فى نظريته للتفكير الناقد، وتضم ٧ مهارات مختلفة، وهذه المهارات هى:

- تحديد المشكلة.
- وصف الغرض.
- كشف الافتراضات.
- تعرف واستخدام مختلف النماذج.
- عرض طرق مختلفة للاستدلال.
- اختبار صحة المعلومات والبيانات.
- ابتكار حلول بديله.

وقد استخدمت **شوبنسكى** "الألعاب" حيث يبدأ التلاميذ فرادى ثم فى مجموعات صغيرة، واستخدمت كذلك طريقة "لعب الأدوار التمثيلية".

وهناك فى التراث التربوى أفكار أخرى، فقد استخدم **ونك** Wink (١٩٩٣) إستراتيجية الأسئلة، كما اقترح كلاً من **برون** Brown **وسوريل** Sorrell (١٩٩٣) استخدام تحليل المقالات الصحفية، أما **كيرز** Kyzer (١٩٩٦) فقد استخدمت أمثلة ممتازة لتعلم التفكير الناقد كأساس لإجراء المناقشة فى الفصل.

واستخدم **انجيلو** Angelo (١٩٩٥) طريقة CAT "«آليات التقويم فى الفصل» (Classroom Assessment Techniques) كطريقة لتوجيه وجعل التفكير الناقد أكثر سهولة للتلاميذ، ويتضمن ذلك مطالبة التلاميذ بكتابة تقارير دقيقة عن الأسئلة، ومنها على سبيل المثال: ما أهم شىء فى درس اليوم؟ ما السؤال المتصل بموضوع اليوم والذى تحتفظ به فى ذهنك أكثر من غيره؟

ثم يختار المعلم بعض التقارير ويعد منها أسئلة للمقابلة القادمة، بينما يبرهن كوبر Cooper (١٩٩٥) على أن وضع التلاميذ فى مواقف التعلم التعاونى Cooperative Learning Strategies تعد من أفضل الطرق لتنمية التفكير الناقد، ويدعم ذلك بقوله "أن بيئة التعلم التعاونى تجعل المتعلم أكثر نشاطًا وتحمسًا للتفكير الناقد بدعم مستمر وتغذية راجعة من أقرانه وكذلك من المعلم".

ويصف ماكداد McDade (١٩٩٥) طريقة دراسة الحالة/ طريقة المناقشة Case Studey/ Discussion Method، كأن يعرض المعلم قضية ما أو قصة معينة على الفصل بدون أن يصدر أحكامًا حولها، ومستخدمًا لذلك أسئلة سبق له إعدادها، ثم يرشد تلاميذه من خلال المناقشة ويسمح لهم بتكوين أحكام حول الموقف أو القضية.

ويحدد كينج King (١٩٩٥) طرق استخدام الأسئلة Using Questions فى الفصل كما يلى:

يعرض المعلم قائمة أسئلة عن المحاضرة، ويكتب التلاميذ أيضًا أسئلة حولها، ثم تبدأ مناقشة الأسئلة من قبل مجموعات التلاميذ الصغيرة، ثم تبدأ كلا منها فى تمثيل حوارها وتشرح التحليل الذى توصلت إليه.

ويقترح واد Wade (١٩٩٥) استخدام طريقة التعيينات أو التحديدات فى الكتابة Use Writing Assignment بأن يناقش الطلاب مع بعضهم البعض موضوعًا سبق تحديده.

وأشار كلا من روبرتسن وران سزوستاك (١٩٩٦) Robertson and Rane Szostak إلى استخدام طريقتين لاستثمار المناقشة والحوار فى الفصل، وهما:

(أ) طريقة الحوار المكتوب: ويقوم التلاميذ فى مجموعات صغيرة بتحليل وجهات النظر المختلفة فيه والتفسير باستخدام الأدلة والشواهد.

(ب) طريقة الحوار الشفهى: ويتم اختيار أحد المجموعات الصغيرة لتلعب دور المناقشة، ويقوم أحد الطلاب فيها بدور التحكيم وتقويم التضمينات الخلقية ومهارات الاستدلال فى المناقشة.

ويرى كلاً من والد واندروود Underwood&Wald (١٩٩٥) أن مهام المعلم فى تنمية التفكير تختلف عن دوره فى التدريس بطريقة المحاضرة، إذ فى طريقة التعلم بالتشاور Conference Style Learning، يقسم الفصل إلى مجموعات صغيرة من التلاميذ يتبادلون الأسئلة ويتناقشون فيما بينهم، ودور المعلم هنا الإرشاد والتوجيه والمساعدة فى بناء الأفكار الإيجابية.

ويؤكد كلاً من **ستروم وباكوس** (١٩٩٥) Strohm and Baukus طريقة الغموض Ambiguit فى الفصل، بالبعد عن إعطاء التلاميذ عناصر محددة ومعلومات قاطعة، بل التمهيد بمعلومات تحمل جانب الصراع وعليهم أن يتبينوا طرق التعامل معها.

**الاتجاه الثانى:**

ويدعو إلى تنمية مهارات التفكير الناقد من خلال محتوى دراسى معين.

وفى هذا الشأن، يشير كلا من **جيمس كييف وهيربرت ويلرج** (١٩٩٥) إلى تعلم إستراتيجيات التفكير فى مجال محتوى دراسى من خلال اكتساب المفهوم بالعرض والتقديم، وكذلك من تطوير المفهوم وتزويد الطلاب بطرق محدده لدراسة أعمق، وأيضًا عن طريق تمييز الأنماط الدقيقة والتوسع فى الفهم، وأخيراً عن طريق الجمع والتركيب بهدف دمج المعلومات الجديدة مع المعارف السابقة.

ويميل **سوارتز** إلى تحديد أكثر من طريقة لتعلم وتنمية التفكير الناقد، منها الطريقة الضمنية من خلال محتوى دراسى معين حيث يقدم فى صورة أساليب وإستراتيجيات متعددة، مثل: العصف الذهنى، وطرح الأسئلة الجيدة، واستخدام الاستدلال المنطقى. وقد يتم تعليم مهارات التفكير بطريقة مباشرة وصريحة تسمى "التجسير" حيث يتم تعليم مهارات التفكير وعملياته فى مقرر دراسى قائم بذاته، وفى حصص مخصصة لذلك، ثم تمد الجسور ويربط هذا المقرر والمقررات الدراسية الأخرى، وذلك بتطبيق مهارات التفكير التى سبق تعلمها عبر المقررات الدراسية، وقد يتم تعليم مهارات التفكير بطريقة مباشرة أخرى أطلق عليها **سواتز** اسم الصهر Infusion أو الدمج وهى تجمع بين الطريقتين السابقتين فهى تتضمن تعليم مهارات التفكير وعملياته بشكل صريح فى إطار محتوى أى منهج دراسى.

## خامسًا: التفكير الناقد كعملية:

يعتبر **هوارد جاردنر** Howard Gardner, 1991 واحداً من الذين حاولوا تحديد -وعلى نطاق واسع- الأنواع المختلفة لعمليات وقدرات التفكير، حيث أوضح أن المعلمين يركزون فى عملهم التدريسى على القدرة الرياضية والقدرة اللفظية فقط، ولكن هاتان القدرتان هما اثنتان من سبع قدرات والقدرات الخمس الأخرى، هى: الذكاء الفراغى (الفن والملاحة حيث يعتبران مثالين لها)، والذكاء الحركى (التحركات والرقص)، والذكاء الموسيقى، والذكاء الشخصى الداخلى (الإنعكاس الذاتى)، والذكاء الشخصى الخارجى «الضمنى» (كنتيجة للعمل فى مجموعات).

وعندما يدرك المعلمون أن التفكير الناقد يأتى فى أشكال عديدة، ويمكن أن يؤدى إلى

نتائج متعددة، فعليهم تحديد أسلوب تفكيرهم الخاص من جهة، ومساعدة الطلاب للوصول إلى أسلوبهم الخاص من بين الاحتمالات المتزايدة والتى يوفرها المعلم من جهة أخرى. وتستوجب دراسة موضوع: «التفكير الناقد كعملية»، التطرق إلى الموضوعات التالية:

* **المعلومات والتفكير :**

المعلومات والتفكير ليسا على طرفى نقيض، فالمعلومات ليست البديل عن التفكير إذ إن التفكير يعيد تشكيل المعلومات، وتستدعى المعلومات التفكير؛ لذلك يجب أن يأخذ الطالب الوقت الكافى للتفكير، حتى يمكن أن يشكل المعلومات بالأسلوب الذى يجعل المعلومات قابلة للنقل للعالم الخارجى.

من الصعب تحديد المعلومات المهمة للطلاب فى المستقبل؛ لذا من المفيد توجيه اهتمام كبير إلى الأدوات العقلية اللازمة للطالب فى المستقبل. ويكون من الأفضل أن نركز على كيفية استخدام نماذج بعينها فى اكتساب مقومات التفكير الناقد بأساليب مختلفة، فى مختلف الأوقات والمواقف؛ بمعنى يجب التركيز على مفاهيم ذات قابلية عالية للتعميم.

إنه من المفيد أن نعتبر كيف يكون شكل التفكير الناقد قبل أن نتحول إلى أساليب محددة لتدريسه، وخاصة أنه يستخدم لوصف الميل لتدعيم وقبول أو رفض وضع تم إختبار أسبابه بعناية. والاستعدادات، سواء أكانت فطرية أم مكتسبة، تشكل التفكير الناقد، إذ إنها تساعد الطلاب على التأمل فى المشكلات، وتحليلها بهدف تحقيق حلول مناسبة، وذلك يستوجب أن يتسم الطلاب بالمرونة للأخذ فى الاعتبار الحلول الأصلية وحب الاستطلاع لوضع أسئلة جديدة.

إن الفكرة التى تفترض أن التفكير الناقد لابد وأن يحتل مكانًا محوريًا فى المناهج لم تأت كمفاجأة لأغلب المعلمين، إذ إن عالم النفس **جان بياجيه** Jean Piaget وأتباعه من أكثر من خمسين سنة مضت، أصروا على أن التذكر والمعارف المبنية على الحقائق ليست تعليمًا حقيقيًا، كما أكدوا التعليم كبناء للمعارف، وليس كحفظ للمعلومات.

ويربط رجال التربية المعروفين الأهداف الأكاديمية بالجانب التطبيقى لحل المشكلات والخبرات الحياتية للطلاب؛ لذلك فإن عناصر التفكير التى يتم تشجيعها، تتمثل فى: التقصى، وتعلم التنظيم الذاتى، والمشاركة والتجريب، وفيما وراء المعرفة، والعلاقة بين مختلف المواد الدراسية وحياة الطفل.

ويجب أن يتزامن تدريس محتوى المادة الدراسية مع تدريس مهارات التفكير، حيث يكون التفكير الناقد فى ذروته عندما يتم دمجه داخل مادة دراسية معينة، بدلاً من معاملته

كمـادة منفصلة. أيضًـا، يجب تثبـيت مهارات التـفكير الناقـد فى المناهج، حتى يشـترك الطلاب بقوة فى التعليل، وتـكوين الفروض، وأنشطة حل المشكلات، وذلك يتطلب بناء المناهج وتخطيطها بطـريقة جيدة. ويتم تحـسين التفكير الناقـد، عندما يكون لدى الطلاب خلفية معلوماتيـة عريضة تساعدهم على تقديم أسئلة قوية عـما يقرأوه، أو يتصورونه، أو يسمعونه.

ويتم تعليم مهـارات التفكير الناقد بأساليب عـديدة، من خلال: التفاعل مع البـيئة، والوسائل الإعلامية، والزملاء، والمواد الدراسية (المعلومات).

ويجب أن يقدم المعلمون التدريس بصورة جيدة، لتحـقيق مهارات التفكير فى خبرات الفصل الدراسى، لذا يحتاج المعلمـون السؤال باهتمام عن كيفية التـدريس بصورة جيدة، وكيـفيـة جعل الطلاب يركـزون تفكيرهم، ويصـبحـون على دراية بالمعلومـات الجديدة، ويوجهون الأسئلة، ويسترجعـون وينظمون المعلومات، ويحللون ويقدمون أفكارا جديدة، ويلخصون، ويقومـون بعملية التقييم، مع مراعـاة أن كل واحدة من هذه العناصر تتطلب بعض التأمل والمشاركة والعمل، من جهة المعلمين والطلاب، على السواء.

إن التفكير الناقد لايتجلى فقط فى علاقته بالمواد الأكاديمية، إنما يمكن ممارسته وتأكيده فى كل من منزل الطفل وبيئة المدرسة. وحتى تصل عـملية التفكير عند كل فرد إلى أقصى قوة كامنة لها، يجب ممارسة التدريس بأساليب تشجع عـادات عقلية جيدة تثير الأحاسيس داخل وخارج الفصل.

* **استخدام المعرفة وتكوين معارف جديدة :**

يقوم المعلمـون الأكفاء بتدعـيم أشكال التفكير المخـتلفة عند الطلاب، كذا المشـاركة لمساعدتهم للخروج خارج حدود خبـراتهم الشخصية لبناء المعنى. وهذا يعنى أن يقوم كل من المعلمين والطلاب بالانفتـاح على المقترحات، التى تلقى الضوء عـلى أشكال التفكير، والروابط الكامنة بين ألوان المعرفة، وتحديد الأشياء الغامضة التى لم يتم إختبارها سلفًا.

ويمكن تحديد سـتة مؤشرات محـورية للتفكير فى الفـصل الدراسى، يمكن للمعلمين استخدامهـا ليقرروا ما إذا كان طلابهم يتعلمون تكوين وتطبـيق معلومات جديدة، أم لا. وهذه المؤشرات، هى:

* يُعطى الطلاب الوقت الكافى للتفكير قبل طلب الإجابة عن الأسئلة.
* التركيـز المتفاعل على إختبار مـدعم لقليل من الموضوعات وليس فقط التـغطية الشكلية للعديد منها.
* يطلب المعلم من الطلاب توضيح وتبرير آراءهم، أكثر من تقبلهم وتدعيمهم دون تمييز.

* التفاعلات توصف عن طريق ترابط مادى ومستمر.
* يضع المعلم النموذج لمواصفات الشخص المفكر.
* ينتج الطلاب أفكاراً أصلية وغير تقليدية فى الأسلوب التفاعلى.

## سادسًا: خطوات التفكير الناقد:

حتى يتمكن الطالب من أن يفكر تفكيراً ناقداً، عليه القيام بالخطوات التالية:

- صياغة الفكرة التى يطورها الطالب بعد مروره فى الخطوات التمهيدية.
- ملاحظة العناصر المختلفة المتضمنة فى النص.
- تحديد العناصر اللازمة وغير اللازمة وفق معايير مصاغة.
- طرح أسئلة تحاكم العناصر اللازمة.
- ربط العناصر بروابط وعلاقات.
- وضع الأفكار المتضمنة على صورة تعميمات فى جمل خبرية.
- وضع الأفكار فى وحدات تضم: الفروض والنتائج.
- اقتراح بدائل ممكنة وموجودة، وأيضًا تحديد معايير لفحص تلك البدائل.
- صياغة استنتاجات.
- التمييز بين الاستنتاجات الصحيحة والخاطئة.
- صياغة افتراضات عامة.
- التريث فى قبول الأحكام والتسليم بها.
- توليد معان جديدة اعتمادا على التعميمات.
- بناء توقعات جديدة تتجاوز الخبرة التى يتضمنها النص.

من تحليل خصائص هذه الملامح فى التفكير واستعراض العمليات الذهنية التى تشترك فيها هذه الأنماط وخطوات ومراحل تعليم التفكير الناقد يمكن التوصل إلى علاقة قوية إيجابية بين التفكير الناقد والتفكير العلمى والمنطقى سابقى الذكر، ويمكن توضيح العلاقة بين التفكير الناقد والتفكير العلمى على النحو الآتى:

التفكير العلمى كما هو متعارف عليه يسعى إلى فهم ظاهرة أو حدث ما من خلال تكوين الفروض واختبارها عن طريق مطابقة التنبؤات التى تشتق منها بالوقائع أو المشاهدات التى تعبر عن الظاهرة، وعلى ذلك فهو يتضمن تقييم التفسير فى ضوء الوقائع المجمعة، أى تحقيق مصداقية، وهو ما يسعى إليه التفكير الناقد، ومن هنا فإن ما يميز التفكير العلمى أنه تفكير ناقد.

أما عن العلاقة بين التفكير الناقد والتفكير المنطقى فيمكن القول إن التفكير المنطقى جزء من التفكير الناقد. وذلك أنه -التفكير المنطقى- فى جوهره يعنى بالعلاقة بين الفرضية والدليل الذى يقدم تأييدا لها. فى حين يعنى التفكير الناقد علاوة على ذلك بالحكم على مصداقية المقدمات التى تقوم عليها النتيجة أو الأدلة المؤيدة للفرضية. وبعبارة أخرى، يمكن القول إن الفرد الذى يفكر تفكيراً ناقداً يكون قادراً على الاستدلال المنطقى، وذلك لتعيين الحدود وإدراك المعنى وتحديد المسلمات الخاصة بالموضوع.

## سابعًا: التفكير الناقد فى حياة الأفراد:

إن النقد لايمكن أن يقوم أو تكون لها كلمة مسموعة إلا فى مناخ التعدد والحوار الحر المفتوح. والروح النقدية لاتنبعث فى مجتمع راكد غافل عما يدور فيه وما يجرى حوله، لايخالجه شك فى شىء، ولايدفعه مثل أعلى إلى أن ينهض من غفلته، ويتألم لمصيره، ويرى مايقع فيه من أخطاء يتتبعها، ويحاصرها، ويحرض عليها حتى يجتثها ويقتلعها.

النقد هو هذا السهر المبدع الذى نكون به بشرا متحضرين ندرك أننا نخطئ، لكننا نعرف بالمقابل كيف نتعلم من الخطأ، وكيف نتجاوزه ولانقع فيه من جديد. وهذا لايتحقق بعمل الأفراد وحدهم، فما أكثر الأفراد الصالحين فى المجتمعات الفاسدة!

حين يعتقد كل منا أن عليه نفسه، وأنه ليس مسئولا عن غيره، يصبح المثل الأعلى هروبا واعتزالا وعدم مبالاة بالمجتمع الذى يمكن فى هذه الحالة أن يسقط فى قبضة أى عصابة من الأشرار يخلو لها الجو فترتكب ما تشاء من الجرائم دون أن يهتز لها جفن أو يتحرك ضمير، لأنها لاترى أمامها غير ظلال هاربة لأفراد هاربين.

من المهم أن تنبعث فى المجتمع تلك الروح النقدية التى لاتسكت على خطأ، ولاتكف عن طلب الكمال. وهكذا نفهم الطابع الأخلاقى للنقد، وندرك ارتباطه بالفلسفة. فقد بدأ النقد مع **أرسطو** الذى رأى الخير فى الحق، ورأى الحق فى الجمال.

وليس المقصود بالحديث عن الأخلاق أن يكون النقد وعظا، وإنما المقصود أن يكون ضميرا يقظا وشعورا عميقا بالمسئولية هو الدافع الأصيل الملهم فى كل ثقافة.

فليست الثقافة إلا وعينا المشترك بأنفسنا وبالعالم.

وهى إذن مرجعنا فى كل مانقول ونفعل، فإن فسدت الثقافة فدخلها الكذب والنفاق، أو تحجرت وفقدت القدرة على أن تنمو وتتجدد، وأصبحت حائلا بيننا وبين الحياة النامية المتجددة فسد كل شىء. ولكى تتجنب الثقافة هذا المصير، يجب أن ينشأ فيها هذا الفن الذى يفضح الكذب، ويكشف الخطأ، وينقى التراث، ويشجع المواهب الجديدة، ويترجم

للكتاب عند القراء، ويترجم للقراء عند الكتاب، وهو فن النقد الذى يقوم فى كل ثقافة حية مقام الضمير، فإن غاب النقد غابت الثقافة.

فى بعض المراحل تتسلط على المجتمع قوى تتعارض أهدافها مع أهدافه التى تمليها عليه حاجاته وخبراته ومبادئه، فتعمد هذه القوى المتسلطة إلى إفساد الوعى القومى بتزييف التاريخ، وتعطيل المنابر الحرة، وشراء الضمائر، وتحريم النقد أو تحويله إلى مجرد كلام خال من الروح منقطع الصلة بهموم المجتمع فاقد للشعور بالمسئولية. وهذا ما حدث لنا ولثقافتنا طوال العقود الخمسة الماضية، فالشخصية الوطنية غامضة مهتزة، والحريات مصادرة، والعقل غائب ومغيب. فإذا كانت التبعة تقع أولا على الحكام فهى تقع أيضا على المحكومين الذين تخلوا طوعا أو كرها عن مسئولياتهم، وآثروا العزلة، وأمعنوا فى الارتداد إلى ماض وهمى لم يحررهم من ثقافة الطغيان والصمت والخوف من المكاشفة والمصارحة، بل أكد هذه الثقافة، وإن ترجمها بلغته، وطبعها بطابعه.

ولأن النقد خروج للعلن، واحتكام للعقل والقانون، ولأننا نخاف من العلن، ونجتهد فى التستر، فإننا نتهرب من الحقيقة، ونستعين على قضاء حوائجنا بالكتمان.

ولهذا نتجنب النقد أو نمنعه، أو نستورده، أو نشتريه!

نعم، نحن نشترى النقد الذى نحتاج إليه، أى النقد الذى يقف إلى جانبنا، ويتحدث بلساننا، وينسب لنا أمهات الفضائل وجلائل الأعمال. هذا هو النقد الرخيص الذى يتنكر لنفسه، ويتخلى عن رسالته، ويبدد ما كان يجب عليه أن يحرسه ويحميه، فمن الطبيعى أن يتضاءل ويذوى ويغيب!

إن وجود الناقد دليل ساطع على وجود الطرفين الآخرين، العمل أو صاحبه الذى يتعرض له الناقد بنقده، والجمهور الذى يتلقى هذا العمل ويستعين بالناقد على تفسيره وتقييمه. فإذا كان النقد قد غاب عن حياتنا واحتجبت مؤسساته ومنابره فالذنب ليس ذنب النقاد والمسئولين وحدهم، وإنما هو ذنبنا نحن أيضا، ذنب الجمهور الذى يكتب له الشعراء والكتاب والنقاد ويتحدث باسمه الحكام والمسئولون.

هذا الجمهور يفضل أن يقف فى الظل أو فى هامش الصفحة، ويجب أن يلعب دور المتفرج الذى تصادف وهو يمر مر الكرام أن وجد فرقة تقدم عرضا مضحكا أو مبكيا فوقف يشاهد دون أن يشارك، ثم استأنف سيره من جديد. أو يجب أن يلعب دور الأطفال الضحايا الذين يتسلط عليهم ذووهم ويتحكمون فى مصائرهم، ويغتصبون حقوقهم، فلا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، ولايجدون من يدافع عنهم أو يقف إلى جانبهم فلا يملكون إلا التسليم. ولاشك أن تراجع النقد أمر طبيعى مع جمهور من هذا الطراز

لايجد فى نفسه حاجة للنقد، فمن الطبيعى ألا يدين بأى شىء، وألا يشعر نحوه بأى مسئولية.

غير أن الجمهور فى هذا الموقف السلبى من النقد يتبنى ما فرض عليه أن يتبناه. والحقيقة ليست كذلك. فالنقد لم ينزل على الجمهور من السماء كما ينزل الوحى أو كما ينزل المطر، ولم يتفجر من الأرض كما تتفجر الينابيع أو البراكين، وإنما هو ثقافة هذا الجمهور وذوقه وخبرته.

النقد لم يظهر وحده، ولم يسبق وجوده وجود الجمهور، وإنما ظهر الجمهور أولا، وظهرت الثقافة، وظهر النقد بعد ذلك. سوى أن الجمهور الذى نتحدث عنه هنا هو الجمهور المثقف الذى يتمثله الناقد، ويتقمص شخصيته، ويتحدث بلسانه، كما يتلقى هو عن الناقد، ويتابعه، وينتفع بخبرته، ويرى نفسه فيه. فإذا كان النقد قد غاب فغيابه ليس دليلا على غياب الثقافة وحدها، وإنما هو دليل على غياب الجمهور الذى لانرى له حضورا فى الثقافة، ولانرى له حضورا فى بقية ميادين العمل الوطنى التى نريد فيها هى أيضا أن نصحح أخطاءنا، ونعمق تجاربنا، ونبلور فيها ثقافة تنقصنا فى النشاط السياسى والاجتماعى كما تنقصنا فى الإنتاج الأدبى والفنى. وإذن فالنقد بالنسبة لنا ليس مجرد كتابة، وليس محصورا فى ميدان واحد، وإنما هو موقف ينبغى أن نقفه إزاء كل شىء، وروح نحتاج إلى أن نتمثلها، ونستحضرها فى كل ميدان من ميادين العمل الوطنى. إنها روح النهضة التى يجب أن تتمثل فينا نحن أولا لتتمثل فى عملنا بعد ذلك.

نعم، نحن فى حاجة إلى النقد، وإذن فنحن فى حاجة إلى الجمهور الناقد. الجمهور الناقد المسئول هو الشرط الضرورى لوجود النقد. إذا حضر هذا الجمهور حضر النقد، وإلا فكل شىء غياب فى غياب!

وعلى الرغم من أننا أوردنا فى التمهيد بعض سمات المفكرالناقد، فإننانعود إلي هذا الموضوع كموضوع مستقل من خلال كتابات التربويين الثقاة. فعلى سبيل المثال، يحدد (عثمان، ١٩٩٣) سمات المفكر الناقد فى الآتى:

* متفتح الذهن نحو الأفكار الجديدة.
* لايجادل فى أمر لا يعرف عنه شيئا.
* يتساءل عن كل شىء لايعرفه.
* يحاول الفصل بين التفكير العاطفى والتفكير المنطقى.
* يستكشف ويتخيل البدائل.
* يحاول تجنب الأخطاء الشائعة فى تحليل الأمور.

* يعرف متى يحتاج إلى معلومات أكثر عن شيء ما.
* يعرف الفرق بين النتيجة التى قد تكون حقيقة والنتيجة التى يجب أن تكون حقيقة.
* يتوخى الدقة فى تعبيراته اللفظية وغير اللفظية.

ويصف (**قطامى**، ١٩٩٠) شخصية الطالب المفكر الناقد فى الخارطة التالية:

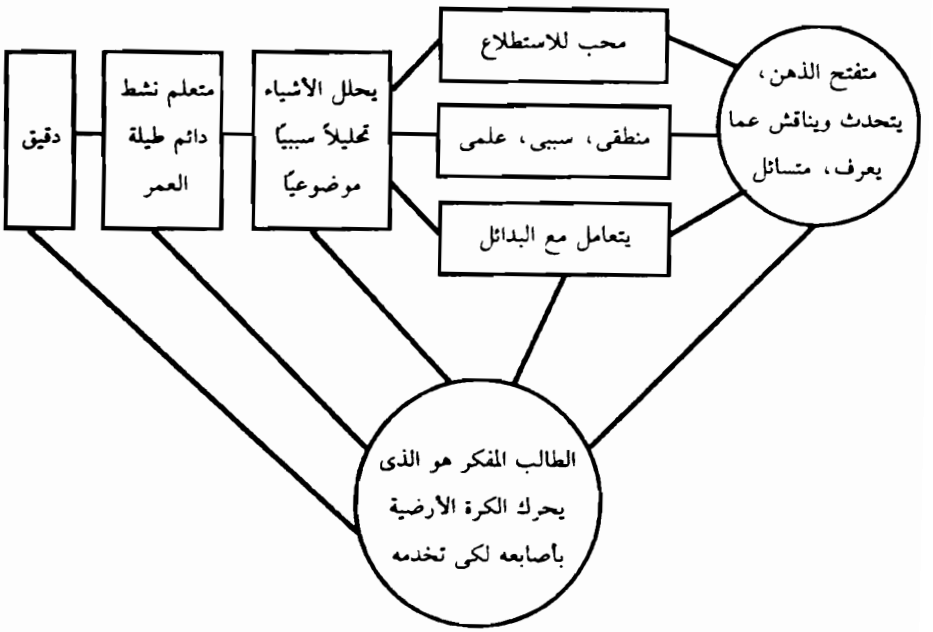

# المراجع

(١) أحمد عبد المعطى حجازى، «أولا.. الجمهور الناقد»، **جريدة الأهرام فى** ٢٥/٥/٢٠٠٥.

(٢) إيزيس رضوان، «دراسة تجريبية لفعالية برنامج فى تنمية التفكير الناقد لدى طلاب كلية التربية جامعة عين شمس»، **مجلة دراسات فى المناهج وطرق التدريس**، العدد ٦٦، أكتوبر ٢٠٠٠.

(٣) دنيس آدمز، مارى هام، **تصميمات جديدة للتعليم والتعلم.. تشجيع التعلم الفعال فى مدارس الغد**، القاهرة: المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، ١٩٩٩، ص ص ٢٧-٣٦، ص ٣٢، ص ص ٣٣-٣٦.

(٤) نادية قطامى، **تعليم التفكير للمرحلة الأساسية**، عمان (الأردن): دار الفكر، ٢٠٠١، ص ص ٤٩ - ٥١.